

ڪامل ڪيلاني

# سبلة الموت



# شبكة الموت



# شبكة الموت

تأليف  
كامل كيلاني

صفحات

<http://www.safahat.org>

شبكة الموت

كامل كيلاني

### موقع صفحات

جميع الحقوق محفوظة للناشر موقع صفحات  
(شركة ذات مسئولية محدودة)

إن موقع صفحات غير مسئول عن آراء المؤلف وأفكاره

وإنما يعبر الكتاب عن آراء مؤلفه

ص.ب. ٥٠، مدينة نصر ١١٧٦٨، القاهرة

جمهورية مصر العربية

تليفون: ٢٢٧٢٧٤٣١ ٢٠٢ + فاكس: ٢٢٧٠٦٣٥١ ٢٠٢ +

البريد الإلكتروني: safahat@safahat.org

الموقع الإلكتروني: <http://www.safahat.org>

جميع الحقوق الخاصة بصورة وتصميم الغلاف محفوظة لموقع صفحات.  
جميع الحقوق الأخرى ذات الصلة بهذا العمل خاضعة للملكية العامة.

Cover Artwork and Design Copyright © 2011 Safahat.

All other rights related to this work are in the public domain.

# المحتويات

٧

١٧

٢٣

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث



## الفصل الأول

### (١) مَلِكُ الْجِيَادِ

لَمْ تَشْهَدْ بِلَادَ الْهِنْدِ مَلِكًا ذَا عَصِيئَةٍ، وَاسْتَفَاضَتْ شُهْرَتُهُ — بَيْنَ مُلُوكِ عَصْرِهِ — فِي تَرْوِيضِ الْخَيْلِ الْجَامِحَةِ (الْعَاصِيَةِ)، كَهَذَا الْمَلِكِ الْجَبَّارِ الَّذِي تُحَدِّثُكَ هَذِهِ الْقِصَّةُ بِهِ. فَقَدْ أَحَبَّ الْخَيْلَ — مُنْذُ نَشَأَتِهِ — حُبًّا جَمًّا، وَلَمْ يَدَّخِرْ فِي سَبِيلِ اقْتِنَاءِ كَرَائِمِ الْجِيَادِ شَيْئًا مِنْ جُهْدِهِ وَمَالِهِ وَتَفَكِيرِهِ.

وَقَدْ هَابَتْهُ الْخَيْلُ (خَافَتْهُ)، فَكَانَ يُلْجِمُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَعْطَلِي صَهْوَتَهَا (ظَهَرَهَا) فِي مِثْلِ لَمَحِ الْبَصْرِ، وَيَسَابِقُ الرِّيحَ بِهَا، فَلَا يَلْحَقُ بِهِ لِاحْتِقَابِهَا. فَلَا عَجَبَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ النَّاسُ — فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْهِنْدِ — لَقَبَ: «مَلِكِ الْجِيَادِ»؛ بَعْدَ أَنْ شَهِدَ لَهُ أَعْدَاؤُهُ — قَبْلَ أَصْدِقَائِهِ — أَنَّهُ سَيِّدُ الْفُرْسَانِ، وَنَادِرَةُ الشُّجْعَانِ.

### (٢) حَزْنُ الْمَلِكِ

وَكَانَتْ أَحْكَامُ هَذَا الْمَلِكِ نَافِذَةً عَلَى إِقْلِيمٍ كَبِيرٍ، مِنْ أَقَالِيمِ الْهِنْدِ الْعَنِيَّةِ الْوَاسِعَةِ. وَقَدْ حَبَّاهُ اللَّهُ (أَعْطَاهُ) — إِلَى ثَرَوَتِهِ الْعَظِيمَةِ — زَوْجَةً جَمِيلَةً كَرِيمَةً عَاقِلَةً. وَلَمْ يَكُنْ — عَلَى هَذَا كُلِّهِ — هَانِيَّ الْبَالِ، وَلَمْ يَدِّقْ لِلْسَّعَادَةِ طَعْمًا فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِزُقْ وَلَدًا يَرِثُ مُلْكَهُ مِنْ بَعْدِهِ

وَقَدْ حَزَنَ الشَّعْبُ لِحُزْنِ مَلِيكِهِ، وَشَارَكَهُ فِي دُعَائِهِ وَصَلَاتِهِ الَّتِي كَانَ يُقِيمُهَا — كُلَّ يَوْمٍ — ضَارِعًا إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرِزُقَهُ وَلَدًا صَالِحًا يَخْلُفُهُ عَلَى عَرْشِهِ.



### (٣) نصيحة «نارادا»

وَلَمَّا نَفَدَ صَبْرُهُ لَجَأَ إِلَى وَزِيرِهِ الْحَكِيمِ: «نارادا»، أَكْبَرَ فَلَاسِفَةَ الْهُنْدِ فِي عَصْرِهِ؛ فَبَيَّنَّهُ شِكَايَتَهُ قَائِلًا: «لَقَدْ تَزَوَّجْتُ — كَمَا تَعْلَمُ — مِنْذُ سِنَوَاتٍ حَمْسٍ. وَلَكِنِّي حَرَمْتُ النَّسْلَ، عَلَى حَاجَتِي إِلَيْهِ.

وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا أَنْ يَرْزُقَنِي خَلِيفَةً لِي مِنْ بَعْدِي، فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدُعَائِي. فَكَيْفَ أُبْلُغُ هَذِهِ الْغَايَةَ؟»

فَقَالَ لَهُ الْفَيْلَسُوفُ الْحَكِيمُ: «إِنَّ دُعَاكَ لَا يُسْتَجَابُ، إِلَّا إِذَا شَفَعْتَهُ بِأَثَرِ نَافِعٍ، مِنْ الْأَثَارِ الْبَاقِيَةِ الَّتِي يَذْكُرُكَ بِهَا النَّاسُ، فِي حَيَاتِكَ، وَبَعْدَ مَوْتِكَ.

وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ تَبْنِيَ مَعْبَدًا كَبِيرًا، تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ، لِيَسْتَجِيبَ دُعَوَتَكَ، وَيُحَقِّقَ طَلِبَتَكَ.»

### (٤) المعبدُ الكبيرُ

فَابْتَهَجَ «مَلِكُ الْجِيَادِ» لِهَذِهِ الْفِكْرَةَ الْجَمِيلَةَ، وَصَفَّقَ بِيَدَيْهِ؛ فَاسْرَعَ إِلَى تَلْبِيَّتِهِ اثْنَا عَشَرَ عَبْدًا مِنْ أَرْقَائِهِ، وَخَرُّوا أَمَامَهُ — إِلَى الْأَرْضِ — رَاكِعِينَ، لِيَتَلَقَّوْا أَمْرَهُ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَحْضَرُوا أَبْرَعَ الْمُهَنْدِسِينَ، وَأَمَهَرَ الصُّنَّاعِ.»

فَلَمَّا حَضَرُوا إِلَيْهِ أَمَرَهُمْ بِتَشْيِيدِ مَعْبَدٍ عَظِيمٍ، يَزِيدُ ارْتِفَاعَهُ عَلَى ثَلَاثِ نَخَلَاتٍ طَوِيلَاتٍ، وَأَنْ يَتَفَنَّنُوا فِي نَقْشِهِ بِالذَّهَبِ — مِنَ الدَّاخِلِ وَالخَارِجِ — وَأَنْ يَجْلُبُوا لَهُ مِنَ الرُّخَامِ الْأَبْيَضِ النَّاصِعِ أَغْلَاهُ، وَيُرَيِّنُوا سُقُوفَهُ وَبُرُوجَهُ وَأَقْبِيئَتَهُ — الَّتِي لَا تُحْصَى — بِأَنْفُسِ الرِّوَاعِ الْفَنِّيَّةِ؛ حَتَّى يُصْبِحَ أَجْمَلُ مَعْبَدٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ، لَا فِي الْهُنْدِ وَحْدَهَا.

وَأَمَرَ حَكِيمَهُ «نارادا» أَنْ يُشْرِفَ عَلَى تَشْيِيدِ هَذَا الْمَعْبَدِ الْكَبِيرِ؛ فَاجَابَهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ.

### (٥) المَعْبَدُ وَحَدِيقَتُهُ

وَمَرَّتْ أَشْهُرٌ قَلِيلٌ، تَمَّ بَعْدَهَا بِنَاءُ الْمَعْبَدِ، وَارْتَفَعَتْ مَنَارَاتُهُ وَبُرُوجُهُ عَالِيَةً، نَاهِبَةً فِي الْجَوِّ. وَقَدْ اكْتَنَفَتْهُ (أَحَاطَتْ بِهِ) حَدِيقَةٌ حَالِيَةٌ بِأَبْدَعِ الْأَزْهَارِ، حَافِلَةٌ بِمُخْتَلَفِ الْأَشْجَارِ،

مُحَمَّلَةٌ بِلَدَائِدِ الثَّمَارِ. وَقَدْ جُلِبَ إِلَى تِلْكَ الرُّوْضَةِ الْغَنَاءِ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْشَابِ النَّافِعَةِ؛  
تُسْتَخْرَجُ مِنْهَا الْعَقَاقِيرُ الطَّبِيبَةُ، وَالْأَدْوِيَةُ النَّبَاتِيَّةُ النَّادِرَةُ، الَّتِي تَشْفِي الْمَرَضَى مِنَ الدَّاءِ  
الْعُضَالِ (الْمَرَضِ الَّذِي يَعْجِزُ الْأَطِبَّاءُ عَنْ مُدَاوَاتِهِ).

وَقَدْ بَنَتِ الطُّيُورُ عِشَاشَهَا فِي أَعَالِي الشَّجَرِ، وَرَتَلَتْ أَلْحَانَهَا الْبَدِيعَةَ عَلَى أَغْصَانِهِ،  
فَمَلَأَتْ نُفُوسَ زَائِرِيهَا بِهَجَّةٍ وَحُبُورًا.

(٦) فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ



وواظب «ملك الجياد» على زيارة هذا المعبد ثمانية عشر عاماً كاملة، لم يتخلّف عنه  
 - في أثنائها - يوماً واحداً، ولم يكفّ عن الدعاء: أَنْ يَمْنَحَهُ اللهُ وَلَدًا يَرِثُ مُلْكُهُ مِنْ  
 بَعْدِهِ، حَتَّى فَقَدَ الأَمَلَ فِي اسْتِجَابَةِ دُعَائِهِ، أَوْ كَادَ.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ رَأَى - فِي مَنَامِهِ - نُورًا يَنْبَعُ مِنَ المَعْبَدِ الَّذِي شَيْدَهُ، فَلَمَّا دَانَاهُ  
 رَأَى نَارًا مُشْتَعَلَةً، وَشَبَحًا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ لَهْيَيْهَا المُنْدَلِعِ. وَسَمِعَ صَوْتًا عَذْبًا يُكَلِّمُهُ،  
 فَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ مَلَكًا كَرِيمًا هَبَطَ عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ فَمَلَأَ المَعْبَدَ الكَبِيرَ ضَوْءًا وَهَاجًا.  
 وَرَأَى فَتَاةً مَلَائِكِيَّةَ المُنْظَرِ وَالصَّوْتِ، وَسَمِعَهَا تَقُولُ لَهُ: «لَا شَكَّ فِي أَنَّكَ تَعْرِفُنِي،  
 فَأَنَا «سَفْتَرِي»: زَوْجَةُ «بَرَهْمَا». وَقَدْ جِئْتُ لِأَبْشُرَكَ بِبِنْتٍ سَتَلِدُهَا زَوْجُكَ، فَتَمَلُّاُ عَلَيْنِمَا  
 الدُّنْيَا بِهَجَّةٍ وَسُرُورًا.

وَيَجِبُ أَنْ تُسَمِّيَهَا بِاسْمِي، وَتُطَلِّقَ عَلَيْهَا لَقَبَ بِنْتِ السَّمَاءِ.»  
 ثُمَّ اسْتَخْفَى الشَّبَحُ، وَأُطْفِئَتِ النَّارُ، وَتَجَمَّعَ رَمَادُهَا فِي صُورَةِ طِفْلِ صَغِيرٍ.



فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ مَسْرُورًا، وَدَعَا إِلَيْهِ الْحَكِيمَ «نَارَادًا»، وَقَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ؛ فَبَشَّرَهُ بِأَنَّهُ سَيُنْجِبُ فَتَاةً، لَا نَظِيرَ لَهَا فِي عَالَمِي الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَأَنَّهَا سَتَأْتِي بِالْأَعَاجِبِ.

وَبَعْدَ زَمَنٍ قَلِيلٍ اسْتَوْلَتْ الْبُهْجَةُ عَلَى كُلِّ مَنْ فِي الْقَصْرِ الْمَلَكِيِّ، وَشَارَكَهُمْ الشَّعْبُ سُرُورَهُمْ بِتِلْكَ الْمُؤَلُودَةِ السَّعِيدَةِ. وَكَانَ شَعْرُهَا فِي مِثْلِ لَوْنِ الشَّمْسِ، وَعَيْنَاهَا يَنْبَعُثُ مِنْهُمَا نُورٌ عَجِيبٌ.

وَقَدْ أَيَقَنَ أَبَوَاهَا وَأَهْلُهَا وَرِجَالُ الْقَصْرِ، أَنَّ هَذِهِ الطِّفْلَةَ لَيْسَتْ مِنْ بَنَاتِ الْإِنْسِ. فَلَا عَجَبَ إِذَا وَجَدُوا أَنَّ لَقَبَ «بِنْتُ السَّمَاءِ» لَاتِقٌ بِهَا.

## (٨) مُعَدَّاتُ السَّفَرِ

وَتَوَالَتِ الْأَعْوَامُ، وَانْتَقَلَتْ «سَفْتَرِي» — بِنْتُ السَّمَاءِ — مِنَ الطُّفُولَةِ إِلَى الصَّبَا، وَبَرَعَتْ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ، وَلَا سِيَّمَا فَنُونَ السُّحْرِ، حَتَّى فَاقَتْ الْحَكِيمَ «نَارَادًا» فِي تَعَرُّفِ أَسْرَارِ النُّفُوسِ. لِهَذَا رَأَى وَالِدُهَا أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْهَا بِأَنْ تَخْتَارَ زَوْجَهَا — كَمَا تَشَاءُ — مِنْ بَيْنِ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَءِ وَالنَّبَلَاءِ. فَأَعَدَّتْ عُدَّتَهَا — تَلْبِيَّةً لِأَمْرِهِ — لِسَفَرِ طَوِيلٍ. وَاخْتَارَتْ أَرْبَعًا مِنْ وُصَائِفِهَا (جَوَارِيهَا) اللَّائِي وَثِقَتْ بِهِنَّ، وَأَمَرَتْهُنَّ أَنْ يُعِدْنَ لَهَا مَرْكَبَةَ السَّفَرِ، وَيَشُدْنَ إِلَيْهَا الثُّورَيْنِ الْأَبْيَضَيْنِ، وَيَحْلِيْنَهَا بِالْفُرْشِ وَالْأَسْتَارِ الْمُوشَّحَةِ بِنَفَائِسِ الْحُلِيِّ.

## (٩) غَابَةُ النَّسَاكِ

وَلَمَّا تَمَّتْ مُعَدَّاتُ السَّفَرِ وَدَعَتْ أَبَاهَا، وَأَمَرَتْ سَائِقِي الْمَرْكَبَةِ أَنْ يَذْهَبُوا بِهَا إِلَى غَابَةِ النَّسَاكِ — وَهِيَ عَلَى مَسَافَةٍ بَعِيدَةٍ مِنْ مَمْلَكَةِ أَبِيهَا — حَيْثُ يَقْضِي كَثِيرٌ مِنَ الزَّاهِدِينَ أَوْقَاتَهُمْ فِي الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، وَمَا إِلَى ذَلِكَ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ، بَعِيدِينَ عَنِ مَفَاسِدِ الْحَيَاةِ وَشُرُورِ النَّاسِ.

وَقَدْ اعْتَزَمَتْ «سَفْتَرِي» أَنْ تَخْتَارَ زَوْجَهَا مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ النَّسَاكِ الزَّاهِدِينَ، وَفَضَّلَتْهُمْ عَلَى الْأُمَرَاءِ وَالنَّبَلَاءِ — مِنْ أَصْدِقَاءِ أَبِيهَا — الطَّامِعِينَ فِيمَا لَهَا مِنْ ثَرْوَةٍ وَجَاهٍ.

وَبَعْدَ سَفَرِ طَوِيلٍ اقْتَرَبَ مَوْكِنُهَا مِنْ غَابَةِ النَّسَاكِ. وَحِينَئِذٍ نَزَلَتْ «سَفْتَرِي» وَوَصِفَاتُهَا الْأَرْبَعُ مِنَ الْمَرْكَبَةِ الْمَلِكِيَّةِ.

(١٠) النَّاسِكُ الضَّرِيرُ



وَاقْتَرَبَنَ خَاشِعَاتٍ مِّنْ أَحَدٍ مَّعَابِدِهَا — وَقَدْ بُنِيَ إِلَى جَانِبِهِ كُوْحٌ مِّنْ غُصُونِ الشَّجَرِ  
 وَأُورِقِهَا — فَرَأَيْنَ شَيْخًا طَاعِنًا فِي السَّنِّ، جَالِسًا فِي الْكُوْحِ؛ فَتَحَدَّثَنَ إِلَيْهِ قَلِيلًا، ثُمَّ  
 تَرَكَنَّهُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ النَّسَاكِ وَالرَّاهِدِينَ. وَمَا زَلَنَ يَتَحَدَّثَنَّ إِلَى شُيُوخِ الْغَابَةِ، وَاحِدًا بَعْدَ  
 وَاحِدٍ — وَكَانُوا جَمِيعًا مِمَّنْ عَلَتْ بِهِمُ السَّنُّ — حَتَّى بَلَغْنَ صَوْمَعَةً أَكْبَرَ قَلِيلًا مِّمَّا  
 رَأَيْنَهُ فِي تِلْكَ الْغَابَةِ مِنْ صَوَامِعَ وَأَكْوَاخِ، وَرَأَيْنَ شَيْخًا كَفِيفَ الْبَصْرِ، مَهِيْبَ الطَّلْعَةِ. فَمَا

إِنْ رَأَتْهُ الْأَمِيرَةُ «سَفِيْرِي»، حَتَّى عَرَفَتْ أَنَّهُ شَيْخُ الْغَابَةِ الَّذِي حَدَّثَهَا النَّسَاكَ بِقِصَّتِهِ الْعَجِيْبَةِ:

كَانَ مَلِكًا، ثُمَّ كُفَّ بَصْرُهُ وَانْتَمَرَ بِهِ عُصْبَةٌ مِنَ الْغَادِرِينَ، فَطَرَدُوهُ مِنْ مُلْكِهِ شَرًّا طَرْدَةً، وَهَدَّوْهُ — إِذَا عَادَ إِلَى مَمْلَكَتِهِ، هُوَ أَوْ أَحَدُ أَتْبَاعِهِ — بِالْقَتْلِ.

### (١١) النَّشِيدُ الْهِنْدِيُّ

فَوَقَّعَتِ الْأَمِيرَةُ مُفَكَّرَةً فِي قِصَّةِ هَذَا الشَّيْخِ الْمَكْفُوفِ، تُقَابِلُ بَيْنَ حَالَيْهِ — فِي قُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ، وَفِي مُلْكِهِ وَصَعْلَكَتِهِ، وَفِي غِنَاهُ وَفَقْرِهِ — وَتَرَى جَلَالَ الْمُلِكِ وَهَيْبَةَ السُّلْطَانِ لَمْ يَفَارِقَاهُ لَحْظَةً وَاحِدَةً، بَرَعَمَ مَا عَرَضَ لَهُ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْمَصَائِبِ الْجِسَامِ. وَبَيْنَمَا هِيَ مُسْتَعْرِقَةٌ فِي تَأْمَلَاتِهَا، أَبْصَرَتْ فَارِسًا تَنْبَعُثُ الشَّجَاعَةَ مِنْ بَرِيقِ عَيْنَيْهِ، وَسَمِعَتْهُ يُغْنِي — وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ — أَنْشُودَةً هِنْدِيَّةً، رَائِعَةً الْمَعْنَى، بَدِيعَةً التَّلْحِينِ.

فَأَنْصَتَتْ إِلَى نَشِيدِهِ، فَسَمِعَتْهُ يَقُولُ:

«نَفْسِي تُنْدِي — فِي الْخَطْبِ — قُوَّتَهَا  
وَالشَّمْسُ لَا أَتَّقِي أَشْعَتَهَا  
وَلَا أَبَالِي — فِي الصَّيْفِ — لَفَحَتَهَا  
تَقُولُ نَفْسِي وَالْحَرُّ يَسْتَعِرُّ:  
«الْفَوْزُ لِلْعَامِلِينَ إِنْ صَبَرُوا  
وَبَعْدَ جَيْنِ سَيَطْلُعُ الْقَمَرُ  
وَتَمَّ يَخْلُو — فِي ضَوْوِهِ — السَّمَرُ  
وَالصَّبْرُ يُدْنِي لِلنَّفْسِ غَايَتَهَا.»

### (١٢) ابْنُ النَّاسِكِ

فَقَالَتِ الْأَمِيرَةُ فِي نَفْسِهَا: «إِنَّهُ يَرْتَدِي ثَوْبَ زَارِعِ صُغْلُوكِ، وَيَجْلِسُ عَلَى ظَهْرِ جَوَادِهِ جَاسَةً الْأُمْرَاءِ وَالْمُلُوكِ، وَيُغْنِي غِنَاءَ الْمَوْسِيقِيِّ الْأَمْعِيِّ، وَيَبْدَعُ — فِي نَشِيدِهِ — إِبْدَاعَ الشَّاعِرِ الْعَبْقَرِيِّ!»

وَلَمَّا تَبَيَّنَتْ وَجْهَهُ جَلِيًّا صَحِكَتْ مُسْرُورَةً مُبْتَهَجَةً؛ لِأَنَّهَا عَرَفَتْ — بِمَا تَمَيَّرَتْ بِهِ مِنْ صِدْقِ فِرَاسَتِهَا — أَنَّهَا قَدِ اهْتَدَتْ إِلَى الرَّجُلِ الْمُهَدَّبِ الْكَامِلِ، الَّذِي كَانَتْ فُنُونُ سِحْرِهَا تُحَدِّثُهَا بِهِ، وَتَمْتَدِّحُهُ لَهَا.

وَلَمَّا بَلَغَ الْفَتَى بَابَ الصَّوْمَعَةِ نَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ وَتَرَجَّلَ (مَسَى عَلَى رِجْلَيْهِ)، وَرَبَطَ جَوَادَهُ، وَحَيًّا وَالِدَهُ الشَّيْخَ الصَّرِيرَ — فِي لُطْفٍ وَأَدَبٍ — ثُمَّ دَخَلَ كِلَاهُمَا تِلْكَ الصَّوْمَعَةَ، وَاسْتَحْفِيَا عَنِ الْأَنْظَارِ.

### (١٣) حَدِيثُ النَّاسِكِ

فَنَادَتْ الْأَمِيرَةَ وَصَائِفَهَا قَائِلَةً: «تَعَالَيْنِ يَا وَصِيفَاتِي الْعَزِيزَاتِ، لِنَحْلَ ضِيوفًا عَلَى هَذَا الشَّيْخِ الْجَلِيلِ: مَلِكِ «شَلْوَانَ»: شَيْخِ النَّاسِكِينَ.»

وَقَدْ رَحِبَ الشَّيْخُ الْكَفِيفُ بِهِنَّ أَكْرَمَ تَرْحِيبٍ، وَظَلَّ يُحَدِّثُهُنَّ بِجَمَالِ الرَّيْفِ، وَوَدَاعَةِ الْغَابَةِ، كَمَا حَدَّثَهُنَّ بِمَا لَقِيَهُ مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي جَرَّهَا عَلَيْهِ سُوءُ حَظِّهِ، وَكَيْفَ طُرِدَ — هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَطِفْلُهُ — مِنْ مَمْلَكَةِ «شَلْوَانَ»، مُنْذُ عَشْرِينَ عَامًا، فَلَجَبُوا إِلَى هَذِهِ الْغَابَةِ، حَيْثُ عَاشُوا — مُنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ — وَادِعِينَ بَيْنَ هَوْلَاءِ النَّسَاكِ، آمِنِينَ مِنْ كَيْدِ عَدُوهِمُ الْغَاصِبِ الْخَبِيثِ.

وَاشْتَرَكَ ابْنُ النَّاسِكِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَمَرَّتِ الْأَيَّامُ مُتَعَابَةً، فَازْدَادَتْ الْأَمِيرَةُ يَقِينًا بِصَوَابِ مَا ظَنَّتَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ، كَمَا اقْتَنَعَ ابْنُ النَّاسِكِ أَنَّ هَذِهِ الْأَمِيرَةَ هِيَ أَكْمَلُ فَتَاةٍ أَنْجَبَتْهَا بِلَادُ الْهِنْدِ.





## الفصل الثاني

### (١) عَوْدَةُ الْأَمِيرَةِ

وَأَعْتَزَمَتِ الْأَمِيرَةُ أَنْ تَعُودَ إِلَى بَلَدِهَا، لِتُخْبِرَ أَبَاهَا بِمَا وُقِّفَتْ إِلَيْهِ فِي سَفَرِهَا، مِنْ التَّعْرِيفِ بِتِلْكَ الْأُسْرَةِ الْمُلُوكِيَّةِ الْكَرِيمَةِ.

وَقَدْ أَسْرَتْ إِلَى وِلْدِ النَّاسِكِ قِصَّتِهَا، وَطَلَبَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُمَ هَذَا السِّرَّ، حَتَّى تَسْتَأْذِنَ أَبَاهَا فِي الزَّوْاجِ بِهِ. فَإِذَا أَفْرَهَا عَلَى رَأْيِهَا كَاشَفَ الْأَمِيرُ أَبَاهُ، وَأَفْضَى إِلَيْهِ بِسِرِّهِ (أَخْبَرَهُ بِهِ).

وَقَدْ فَرِحَ الْأَمِيرُ بِهَذَا التَّوْفِيقِ فَرَحًا لَا يُوصَفُ.

وَلَمَّا عَادَتِ الْأَمِيرَةُ إِلَى قَصْرِ أَبِيهَا رَأَتْهُ جَالِسًا مَعَ الْحَكِيمِ « نَارَادَا»، وَكَانَا

يَتَشَاوَرَانِ - حِينئذٍ - فِي أَمْرِهَا.

وَأَقْبَلَتْ «سَفَرْتِي» عَلَى أَبِيهَا - فِي احْتِرَامٍ وَخُشُوعٍ - وَمَثَلَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، رَاكِعَةً

أَمَامَهُ، إِجْلَالًا لَهُ وَتَعْظِيمًا، ثُمَّ أَفْضَتْ إِلَيْهِ بِقِصَّتِهَا، وَخَتَمَتْهَا قَائِلَةً: «إِنَّهُ يَرْتَدِي نَوْبَ صُغُلُوكَ، وَلَكِنَّ لَهُ هِمَّةَ الْمُلُوكِ. وَهُوَ فِي مَوْلِدِهِ أَمِيرٌ، مَعَ أَنَّ أَبَاهُ - الْيَوْمَ - نَاسِكٌ فَقِيرٌ وَقَلْبُهُ مِثْلُ قَلْبِ الْفَلَاحِ طَهْرًا وَنَقَاءً، وَطَبِيبَةٌ وَوَفَاءً. وَهُوَ شَاعِرٌ حَسَنُ الْمَعَانِي وَالْأَدَاءِ، وَمُوسِيقِيٌّ رَائِعُ الْإِنْشَادِ وَالْغِنَاءِ.

(٢) اسْمُهُ «سْتِيْفَانُ»

فَقَالَ الْمَلِكُ: «إِنِّي أَهْنُتُكَ بِمَا ظَفَرْتُ بِهِ مِنْ تَوْفِيقِي. وَلَكِنَّكَ نَسِيتَ أَنْ تَذَكِّرِي لَنَا اسْمَ هَذَا الْأَمِيرِ!»  
فَقَالَتْ لَهُ: «اسْمُهُ سْتِيْفَانُ!»  
فَقَفَزَ الْحَكِيمُ «نَارَادَا» حِينَ سَمِعَ هَذَا الْإِسْمَ، وَرَفَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ مُرْتَاعًا، وَقَالَ مُتَأَلِّمًا مَحْزُونًا: «أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ اسْمُهُ، كَمَا قُلْتِ، سْتِيْفَانُ؟»  
فَأَجَابَتْهُ بِاسْمَةٍ: «إِنَّهُ سْتِيْفَانُ بِعَيْنِهِ، يَا سَيِّدِي النَّاصِحَ الْحَكِيمَ.»  
فَسَأَلَهُ الْمَلِكُ مُتَعَجِّبًا: «مَاذَا فَرَعَكَ مِنْ اسْمِهِ؟ أَلَيْسَ كَمَا وَصَفْتُهُ بِنْتِي: شَجَاعَةٌ قَلْبٍ وَنُبْلًا، وَرَجَاحَةٌ عَقْلٍ وَفَضْلًا؟»  
فَقَالَ: «نَارَادَا»: «بَلَى. وَهُوَ أَعْظَمُ مِمَّا وَصَفْتَهُ الْأَمِيرَةُ. وَلَكِنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ: «يَامَا»، قَدْ أَلْقَى شَبَكَّتَهُ عَلَى هَذَا الْأَمِيرِ، وَكَتَبَهُ فِي دَفْتَرِ الْهَالِكِينَ، وَلَنْ يَسْمَحَ لَهُ بِالْحَيَاةِ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ وَاحِدَةٍ!»



### (٣) صَوْتُ كَرِيمٍ

فَارْتَاعَ الْمَلِكُ، وَامْتَقَعَ وَجْهَ الْأُمِيرَةِ (تَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنَ الْحُزَنِ وَالْفِرْعِ)، وَكَادَ يُعْمَى عَلَيْهَا. لَكِنْ سُرْعَانَ مَا أَفَاقَتْ مِنْ نُهُولِهَا وَاسْتَمْسَكَتْ، حِينَ هَمَسَ فِي أُذُنِهَا صَوْتُ هَاتِفٍ كَرِيمٍ: «الْوَفَاءُ مِنْ شِيمَةِ الْأَحْرَارِ، وَالْغَدْرُ مِنْ خُلُقِ الْأَشْرَارِ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ.» فَوَقَفَتْ قَائِلَةً، وَقَدْ اسْتَرَدَّتْ شَجَاعَتَهَا: «إِنَّ مَا تَقُولُهُ حَقٌّ. وَلَكِنِّي لَنْ أُخْلِفَ وَعْدِي، وَسَأَبْرُ بِعَهْدِي، وَلَوْ تَرَمَلْتُ (بَقِيْتُ أَرْمَلَةً بِلَا زَوْجٍ) حَمْسِينَ عَامًا!»

(٤) قَرَارُ «نَارَادا»

وَجِيئَتْ وَيَقِفُ الْحَكِيمُ النَّاصِحُ، وَأَطْرَقَ لَحَظَاتٍ، وَقَدْ اسْتَدَدَ رَأْسُهُ إِلَى صَدْرِهِ حَتَّى كَادَ يَسْتَحْفِي فِيهِ، وَأَنْسَدَلَتْ عَلَى وَجْهِهِ عِبَاءُ الطَّوِيلَةِ. فَكَنَّ الْمَلِكُ وَالْأَمِيرَةُ أَنْفَاسَهُمَا حَتَّى لَا يَقْطَعَا تَفْكِيرَهُ.

ثُمَّ أَفَاقَ الْحَكِيمُ مِنْ أَحْلَامِهِ، فَدَفَعَ إِلَى الْأَمَامِ عِبَاءَهُ، وَرَفَعَ نَحْوَ الْأَمِيرَةِ يَدَيْهِ مُسْتَعْطِفًا، كَأَنَّمَا يَعْتَذِرُ عَمَّا فَاهُ (نَطَقَ) بِهِ، ثُمَّ قَالَ: «السَّلَامُ لَنْ يَنْقُلَ عَنْكَ يَا بِنْتَ مَلِكِ الْجِيَادِ!» ثُمَّ تَرَكَهُمَا وَأَنْصَرَفَ.

(٥) إِلَى الْغَابَةِ

سَأَلَتِ الْأَمِيرَةُ أَبَاهَا عَمَّا يَعْنِيهِ «نَارَادا» فَقَالَ لَهَا: «لَمْ أَفْهَمْ مَا عَنَّا. وَلَكِنْ حَسْبُنَا أَنَّهُ كَفَّ عَن مَعَارَضَتِهِ.

وَلَوْ رَأَى شَرًّا لِأَصْرٍ عَلَى اعْتِرَاضِهِ. وَالرَّأْيُ لِكَ — يَا بِنْتِي — بَعْدَ أَنْ عَرَفْتُ مَا كَانَ خَافِيًا عَنْكَ مِنْ قَبْلُ. فَإِنْ شِئْتَ وَفَيْتِ بِوَعْدِكَ، وَإِنْ شِئْتَ اعْتَذَرْتِ لَهُ.» فَقَالَتْ: «لَا سَبِيلَ إِلَى الْعَدْرِ وَنَقِضِ الْعَهْدِ.»

فَلَمَّا رَأَاهَا مُصِرَّةً عَلَى الْوَفَاءِ بِوَعْدِهَا، أَعْلَنَ عَزْمَهُ عَلَى تَزْوِجِهَا بِالْأَمِيرِ «سَتِيافَانَ». وَاسْتَقَلَّ الْمَلِكُ وَبَنَتْهُ مَرْكَبَتُهُمَا الْمُلُوكِيَّةَ الَّتِي يَجْرُهَا النَّوْرَانُ الْأَبْيَضَانِ، بَعْدَ أَنْ حَمَلَا فِيهَا — مَعَهُمَا — كَثِيرًا مِنَ النَّفَائِسِ، هَدِيَّةً لَوْلَدِي الْأَمِيرِ «سَتِيافَانَ».

(٦) عِنْدَ مَلِكِ «سَلْوَانَ»

وَلَمَّا عَلِمَ مَلِكُ «سَلْوَانَ» بِمَا قَدِمَ مِنْ أَجْلِهِ «مَلِكُ الْجِيَادِ» وَبَنَتْهُ «سَفْتَرِي»، تَمَلَّكَه الدَّهْشُ، وَسَأَلَهُمَا مُتَعَجِّبًا: «كَيْفَ تَرْضَى «بِنْتُ السَّمَاءِ» أَنْ تَعِيشَ — بَيْنَ ظَهْرَانِيْنَا — فِي هَذِهِ الْغَابَةِ الْأَمْوَحِشَةِ؟ وَكَيْفَ تَسْتَسِيغُ طَعَامَنَا، وَتَأَلْفُ عَادَاتِنَا، وَنَحْنُ نَفْتَرِشُ الْأَرْضَ، وَنَطْعُمُ الطُّحْلَبَ وَثِمَارَ الْغَابَةِ، وَنَلْبَسُ جُلُودَ الْوُحُوشِ، وَقَشَرَ الشَّجَرِ، وَلَا نَأَلُّ الْحَلِيَّ وَالْوَسَائِدَ (الْمَحْدَاتِ)، وَلَا يَقُومُ بِخِدْمَتِنَا أَحَدٌ غَيْرَ أَنْفُسِنَا، وَلَا حَظٌّ لَنَا إِلَّا التَّقَشُّفُ وَالْعِبَادَةُ، وَالرُّهْدُ فِيمَا تَحْوِيهِ الدُّنْيَا مِنْ لَذَائِدَ فَانِيَّةٍ؟»

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَمِيرَةُ قَوْلَ شَيْخِ النَّسَاكِ أَسْرَتِ إِلَيْهِ حَقِيقَةَ أَمْرِهَا، فَاقْتَنَعَ بِمَا قَالَتْهُ. ثُمَّ أَدْخَلَ ضَيْفِيهِ صَوْمَعَتَهُ، وَهِيَ — كَمَا أَخْبَرْتُكَ — مُشِيدَةٌ بِأَغْصَانِ الشَّجَرِ وَأُورَاقِهَا، وَأَفْضَى النَّاسِكُ إِلَى زَوْجَتِهِ (أَخْبَرَهَا) بِقِصَّةِ ضَيْفِيهِ الْعَظِيمَيْنِ؛ فَرَحِبَتْ بِهِمَا أَحْسَنَ تَرْجِيْبٍ.

### (٧) حَفْلَةُ الْعُرْسِ

ثُمَّ عَادَ الْأَمِيرُ «سَتِيْفَانُ» — مِنْ صَيْدِهِ — بَعْدَ زَمَنِ قَلِيلٍ، وَتَمَّ زَوَاجُهُ بِالْأَمِيرَةِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ. وَحَضَرَ جِيرَانُهُمْ — مِنَ النَّسَاكِ — فَهَنَّتُوا الْعُرُوسَيْنِ، وَابْتَهَجُوا بِمَا مَيَّرَ اللَّهُ بِهِ الْأَمِيرَةَ مِنْ جَمَالِ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ، وَأَثْنُوا عَلَيْهَا أَطْيَبَ الثَّنَاءِ.

وَزَادَ إِعْجَابَهُمْ بِهَا حِينَ خَلَعَتْ جَوَاهِرَهَا وَحُلِيِّهَا وَثِيَابَهَا الْفَاخِرَةَ، وَاسْتَبَدَّلَتْ بِهَا ثَوْبًا مِنْ قَشْرِ الشَّجَرِ الْبُنِّيِّ اللَّوْنِ، الَّذِي يَرْتَدِيهِ أَهْلُ الْغَابَةِ. وَقَدْ ارْتَدَتْ هَذَا الثَّوْبَ الْحَقِيرَ، وَهِيَ تَقُولُ: «لَسْتُ الْآنَ أَمِيرَةً، بَلْ نَاسِكَةٌ فَقِيرَةٌ».

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَدَعَا الْمَلِكُ، وَاثِقًا مِنْ عَوْدَتِهَا إِلَيْهِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعَامِ.



## الفصل الثالث

### (١) صَوْتُ الْهَاتِفِ

وَمَرَّتِ الْيَّامُ — كَمَا تَمُرُّ السَّعَادَةُ — سِرَاعًا. وَلَمْ يَكُنْ يُنْغِصُ عَلَى الْأَمِيرَةِ سَعَادَتَهَا إِلَّا شَيْءٌ وَاحِدٌ، هُوَ دُنُوُّ أَجْلِ الْأَمِيرِ فَكَانَتْ تَتْرُكُهُ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ، وَتَجْلِسُ وَحْدَهَا — فِي الْغَابَةِ — مُتَأَوِّهَةً بِاِكْيَةِ حَظَّةِ الْعَاثِرِ.

وَلَمَّا أَشْرَفَ الْعَامُ عَلَى نِهَائِيَّتِهِ، سَمِعَتِ الْهَاتِفَ يَهْمِسُ إِلَيْهَا قَائِلًا: «بَعْدَ أَنْ يَنْقُضِي هَذَا الْيَوْمُ، لَنْ يَعْيشَ الْأَمِيرُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.»

فَاعْتَزَمَتْ أَلَّا تَتْرَكَ زَوْجَهَا لِحَظَّةٍ وَاحِدَةً، لَعَلَّهَا تَرَى مَلَكَ الْمَوْتِ الْمُسَمَّى عِنْدَ الْهِنْدُوسِ: «يَامَا».

وَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: «مَنْ يَدْرِي، فَلَعَلِّي أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْطَعَ سَبْكَةَ الْمَوْتِ — حِينَ يَقْتَرِبُ «يَامَا» مِنَ الْأَمِيرِ — أَوْ أَتْنِيهِ عَنْ عَزْمِهِ بِالْحِيلَةِ، فَإِنَّ قَلْبِي يُحَدِّثُنِي أَنَّ أَمَلِي لَنْ يَخِيبَ.»





وَلَمَّا طَلَعَ فَجْرُ الْيَوْمِ الثَّلَاثِ نَهَبَتِ الْأَمِيرَةَ إِلَى النَّاسِكِ الضَّرِيرِ، فَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ تَصْحَبَ  
رَوْجَهَا إِلَى الْغَابَةِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

فَأَذِنَ لَهَا أَنْ تَصْحَبَهُ، عَلَى الْأَلَّا تَعَوَّقُهُ عَنِ قَطْعِ الْأَشْجَارِ.

وَقَدْ امْتَلَأَتْ نَفْسُ الْأَمِيرِ مَرَحًا وَحُبُورًا — فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ — بِقَدْرِ مَا حَزِنَتْ  
الْأَمِيرَةُ الَّتِي كَانَتْ قَلِقَةً عَلَى رَوْجِهَا، تُجِيلُ بَصَرَهَا (تُدِيرُ لِحَاطِهَا) فِي كُلِّ مَا يَكْتَنِفُهَا  
مِنْ نَبَاتِ الْغَابَةِ وَشَجَرِهَا وَقَصَبِهَا الْعَالِي، بَاحْتَهُ عَنْ «يَامَا»، وَقَدْ ارْتَجَفَتْ شَفَاتِهَا  
مِنَ الرَّعْبِ. وَلَمَّا بَلَغَا عِيدَانَ الْقَصَبِ الضَّخْمَةِ حَاوَلَ «سَتِيْفَانُ» أَنْ يَرْفَعَ مِلْطَسَهُ  
(فَأَسَّهُ) لِيَقْطَعَ وَاحِدًا مِنْهَا، فَحَدَلْتَهُ قُوَّتُهُ، وَهَوَى الْمِلْطَسُ مِنْ يَدِهِ إِلَى الْأَرْضِ، فَصَاحَ

مَدْعُورًا: «وَاهِ وَاهِ، يَا «سَفِئْرِي». أَيَّ أَلَمٍ هَذَا الَّذِي يُمَزِّقُ رَأْسِي، وَيَبِيدُ قُوَّتِي! اجْلِسِي قَلِيلًا؛ فَإِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى النَّوْمِ.»

(٣) شَبَكَةُ الْمَوْتِ



وَحِينَئِذٍ أَدْرَكْتُ «سَفِئْرِي» أَنَّ سَاعَةَ الْقَضَاءِ قَدْ حَانَتْ. وَنَظَرْتُ فَإِذَا بِهَا تُبْصِرُ شَبَكًا أَخْضَرَ طَوِيلَ الْقَامَةِ، نَحِيلَ الْجِسْمِ، مُتَوَهِّجَ الْعَيْنَيْنِ، وَفِي يَدِهِ حَبْلٌ طَوِيلٌ. فَعَلِمْتُ أَنَّهَا تَرَى أَمَامَهَا «يَامَا»، وَأَنَّ ذَلِكَ الْحَبْلَ الطَّوِيلَ هُوَ شَبَكَةُ الْمَوْتِ.

وَلَمْ يَدَّبَّ الْيَأْسُ إِلَى قَلْبِهَا، فَوَقَفَتْ مُتَبَاطِئَةً، وَاِنْحَنَّتْ أَمَامَهُ ضَارِعَةً، وَهِيَ تَقُولُ:  
 «مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَوْلَى الْعَظِيمُ الْقَوِيُّ؟»  
 فَقَالَ لَهَا: «لَا تَسْأَلِي عَنِ اسْمِي، يَا «سَفِثْرِي». وَحَسْبُكَ أَنْ تَعْلَمِي أَنَّي جِئْتُ  
 لِزَوْجِكَ «سَتِيافَان» الَّذِي انْتَهَتْ حَيَاتُهُ.»  
 ثُمَّ أَلْقَى شَبَكَتَهُ — لِلْحَالِ — عَلَى الْإِمِيرِ النَّائِمِ، فَأَمْسَكَتْ بِرُوجِهِ كَمَا تُمْسِكُ  
 بِالْكُرَّةِ، وَجَذَبَهَا إِلَيْهِ. ثُمَّ أَدَارَ وَجْهَهُ صَوْبَ الْجَنُوبِ، وَظَلَّ يَعْذُو فِي مِثْلِ سُرْعَةِ الْبَرْقِ.

#### (٤) فِي عَالَمِ الْمَوْتَى

وَلَمْ تَقْفَ «سَفِثْرِي» مَكْتُوفَةً الْيَدَيْنِ، بَلْ جَرَتْ مُسْرِعَةً فِي أَثَرِهِ. وَمَا زَالَتْ تَجْرِي  
 حَتَّى اجْتَارَتْ عَالَمَ الْأَحْيَاءِ، ثُمَّ وَاصَلَتْ طَيْرَانَهَا خَلْفَهُ فِي عَالَمِ الْأَمْوَاتِ. وَحِينَئِذٍ وَقَفَ  
 «يَامَا» وَالنَّفَقَتْ إِلَيْهَا قَائِلًا: «ارْجِعِي — يَا بُنَيَّتِي — مِنْ حَيْثُ أَنْتِ، وَادْفِنِي جُثَّةَ  
 زَوْجِكَ؛ فَقَدْ أَتَعَبْتَ نَفْسِكَ بِلَا فَايِدَةٍ.»  
 فَقَالَتْ لَهُ: «كَلَّا أَيُّهَا الْمَوْلَى الْعَظِيمُ. لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ عَاهَدْتُ زَوْجِي عَلَى  
 أَنْ أَتْبَعَهُ حَيْثُمَا حَلَّ. وَمَا أَظُنُّكَ — يَا مَوْلَايَ — تَرْضَى لِي أَنْ أَخُونَ الْعَهْدَ.»  
 فَأَبْتَهَجَ «يَامَا» حِينَ رَأَى حِرْصَهَا عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِهَا، وَأَعْجَبَ بِحُسْنِ أَدَبِهَا فِي  
 حَدِيثِهَا، فَقَالَ لَهَا: «صَدَقْتِ — يَا بُنَيَّتِي — وَبِالْحَقِّ نَطَقْتِ. وَسَأَجْزِيكَ عَلَى وَفَائِكَ  
 أَحْسَنَ الْجَزَاءِ، فَتَمَنِّي شَيْئًا غَيْرَ عَوْدَةِ زَوْجِكَ إِلَى الْحَيَاةِ.»

#### (٥) الْجَائِزَةُ الْأُولَى

فَأَطْرَقَتْ لَحْظَةً، وَقَدْ رَأَتْ أَلَّا تُضِيعَ الْفُرْصَةَ، فَقَالَتْ: «أُرِيدُ أَنْ يَسْرِدَ مَلِكُ «سَلْوَانَ»  
 بِصَرِّهِ وَقُوَّتِهِ.»  
 فَقَالَ لَهَا «يَامَا»: «لَقَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى طَلْبَتِكَ. فَعُودِي أَدْرَاكِ يَا فَتَاةُ، فَلَمْ يَعْبُرْ  
 هَذَا الْمَكَانَ أَحَدٌ — مِنْ قَبْلُ — وَهُوَ حَيٌّ.»

فَلَمْ تَيَأْسُ مِنْ تَحْقِيقِ أَمَلِهَا، وَقَالَتْ مُتَوَدِّدَةً: «إِذَا كَانَ الْمَوْتَى يَنْعَمُونَ بِرِعَايَةِ مِثْلِكَ، فَإِنَّ عَالَمَ الْأَمْوَاتِ هُوَ — عِنْدِي — خَيْرٌ مِنْ عَالَمِ الْأَحْيَاءِ؛ لِأَنَّ فِي الْبَقَاءِ إِلَى جِوَارِكَ بِهَجَّةٍ مُتَجَدِّدَةِ الرَّوْعَةِ.»

### (٦) الْجَائِزَةُ الثَّانِيَةُ

فَاشْتَدَّ إِعْجَابُ «يَامَا» بِلِبَاقَتِهَا، وَحُسْنِ جَوَابِهَا، وَقَالَ لَهَا: «لِكَ جَائِزَةٌ أُخْرَى، فَاطْلُبِيهَا.»

فَقَالَتْ لَهُ: «أُرِيدُ أَنْ تُعِيدَ لِوَالِدِ زَوْجِي عَرْشَهُ الْمَسْلُوبَ مِنْهُ.»

فَقَالَ لَهَا: «لِكَ مَا تَطْلُبِينَ، فَارْجِعِي إِلَى جَنَّةِ «سْتِيافَان» قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَهَا بِنَاتُ آوَى.»

فَقَالَتْ لَهُ: «لَسْتُ أَبَالِي أَنْ تَأْكُلَ الْجِسْمَ بِنَاتُ آوَى؛ فَلَيْسَ لِلْجَسَدِ — مَتَى فَارَقْتَهُ الرُّوحُ — فَضِيلَةٌ وَلَا خَطَرٌ.

إِنَّ الْجِسْمَ يُعَوِّضُ، أَمَّا الرُّوحُ فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَعْوِيضِهَا!»

### (٧) الْجَائِزَةُ الثَّلَاثَةُ

فَقَالَ لَهَا: «مَا أَصْدَقَ مَا تَقُولِينَ! إِنَّ عَقْلَكَ — أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ — أَكْبَرُ مِنْ عُقُولِ الْإِنْسَانِيِّ أُنْبَاءِ الْأَرْضِ.»

وَقَدْ أَمَرْتُ لِكَ بِجَائِزَةٍ ثَالِثَةٍ، مُكَافَأَةً لِكَ.»

فَقَالَتْ لَهُ: «أُرِيدُ أَنْ يَكُونَ لِي مِائَةٌ وَوَلَدٍ يَا مَوْلَايَ الْعَظِيمِ!»

فَقَالَ لَهَا: «سَأَحَقُّقُ لِكَ مَا تَطْلُبِينَ.»

فَابْتَهَجَتِ الْأَمِيرَةُ، وَصَفَّقَتْ بِيَدَيْهَا مَحْبُورَةً (مَسْرُورَةً)، وَقَالَتْ: «مَا دُمْتُ قَدْ وَعَدْتَنِي بِذَلِكَ، فَارْجِعِي إِلَيَّ زَوْجِي «سْتِيافَان». أَعِدْ رُوحَهُ إِلَى جَسَدِهِ، فَلَنْ أَنْزَوِّجَ غَيْرَهُ أَبَدًا!»

### (٨) الْجَائِزَةُ الرَّابِعَةُ

فَأَذْرَكَ «يَامَا» أَنَّ قُوَّةَ أَكْبَرٍ مِنْ قُوَّتِهِ أَرَادَتْ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ بُدٌّ مِنَ الْبَرِّ بِوَعْدِهِ، فَأَطْلَقَ الرُّوحَ مِنَ الشَّبَكَةِ، فَطَارَتْ — فِي الْهَوَاءِ — وَعَادَتْ إِلَى جُتَّةِ «سَتِيافَانَ» فِي الْغَابَةِ.

## (٩) تَحَقُّقُ الرَّعْبَاتِ

وَأَسْرَعَتْ «سَفْتَرِي» إِلَى الْغَابَةِ، فَبَلَّغَتْهَا بَعْدَ سَفَرٍ طَوِيلٍ، فَرَأَتْ زَوْجَهَا غَارِقًا فِي نَوْمِهِ، فَأَيَّقَتْهُ مُتَلَطِّفَةً.

فَمَدَّ جَسَدَهُ وَتَنَاءَبَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْهَا قَائِلًا: «لَقَدْ طَالَ نَوْمِي بِلا شَكٍّ، فَمَا بِالكَ لَمْ تَوْقِظِيَنِي قَبْلَ الْآنِ؟»

فَابْتَسَمَتْ «سَفْتَرِي»، وَرَبَّتَتْ كَتِفَهُ قَائِلَةً: «هَلُمَّ، فَلْنَسْرِعْ بِالْعُودَةِ إِلَى الْبَيْتِ، فَقَدْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَحَيَمَ الظُّلَامُ عَلَى الْأَرْضِ.»

ثُمَّ أَفْضَتْ إِلَيْهِ — وَهِيَ عَائِدَةٌ مَعَهُ — بِكُلِّ مَا حَدَّثَ.

وَمَا كَانَ أَشَدَّ دَهْشَتَهُ وَابْتِهَاجَهُ حِينَ دَخَلَ الْبَيْتَ فَرَأَى أَبَاهُ مَسْرُورًا بِعُودَةِ بَصَرِهِ وَصِحَّتِهِ فَجَاءَهُ. وَقَدْ شَارَكْنَهُ أُمُّ «سَتِيافَانَ» فِي فَرْحِهِ، وَأَقْبَلَ نُسَاكُ الْغَابَةِ يُهْنِتُونَهُ بِعُودَةِ بَصَرِهِ إِلَيْهِ.

وَجِينِذٌ قَدِيمٌ رَسُولٌ يُخْبِرُهُمْ أَنَّ الْعَدُوَّ الَّذِي اغْتَصَبَ مُلْكَ «شَلْوَانَ» قَدْ لَقِيَ مَصْرَعَهُ، وَأَنَّ الشَّعْبَ لَا يُرِيدُ بِمَلِكِهِ الْعَادِلِ الرَّحِيمِ بَدِيلًا.

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ عَادَتِ الْأُسْرَةُ كُلُّهَا إِلَى مَمْلَكَةِ «شَلْوَانَ»، حَيْثُ عَاشُوا جَمِيعًا فِي سُرُورٍ وَابْتِهَاجٍ طَوَالَ حَيَاتِهِمْ.

## (١٠) خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَقَدْ رُزِقَتْ «سَفْتَرِي» مِائَةً وَوَلَدٍ، كَمَا وَعَدَهَا «يَامَا».

وَكَانَتْ تَحْتَفِلُ بِأَعْيَادِ مِيلَادِهِمْ — وَاحِدًا بَعْدَ آخَرَ — مَتَى بَلَغَ الْعَامَ الْعَاشِرَ، أَحْتِفَالًا عَظِيمًا. ثُمَّ تَقُصُّ عَلَى ضِيُوفِهَا: نِسَاءَ وَرِجَالًا — بَعْدَ أَنْ تَرْفَعَ الْمَائِدَةَ — تَفَاصِيلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْمُعْجَبَةِ، وَكَيْفَ كُوفِنَتْ عَلَى وَفَائِهَا حَيْرَ مُكَافَأَةٍ. وَجُوزِيَتْ عَلَى إِخْلَاصِهَا حَيْرَ جَزَاءٍ.